التّناسب بين الصّفة "ميّت" وبعض موصوفاتها من القرآن الكريم
مقاربة ـ معجمية ــ دلالية

The Proportionality Between The Objective (is dead) Some Descriptions In The Holly Quran – Lexical- Semantic approach

وهيبة قاني

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات ، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة-

gani.wahibaa@gmail.com

تاريخ الارسال2022/08/04.	تاريخ القبول2022/11/03.	تاريخ النشر2023/04/15.

الملخص

تتمتع الكلمة العربيّة – باختلاف موقعها الإعرابيّ – بفيوض الدّلالات المعجميّة انطلاقا من موقعها ذاك ، فالفعل فعل و الاسم اسم والحرف حرف ، و لكن لكلّ فعل – مثلا – ظلاله المعنويّة وخصائصه التّأثيريّة في سياقات مختلفة ومع فاعلين مختلفين ، ووفق ما تتيحه المواقف المنتجة للحدث من نبرات تطريزيّة أو سكتات دالّة. و الصّفة شأنها شأن الفعل في ذلك ، فهي اسم تابع للموصوف ، و في موقعها التّركيبيّ تمثّل قبل كلّ شيء مدخلا معجميّا ، لأنّها اسم له جذر في اللّسان العربيّ ، قابل لتعدّد معطياته الدّلاليّة بتغيّر ما يطرأ عليه من زيادات في المبنى أو تحوّل في بناء النّظم الّذي يرد فيه ، و هذا الموضوع يقارب الصّفة " ميت" مع موصوفها " الأرض " في القرآن الكريم ، معجميّا و دلاليا..

كلمات مفتاحية: المعجم، الصّفة ، الدّلالة.

Abstract

The Arabic word - according to its grammatical position - enjoys the abundance of lexical connotations starting from its position. The verb is a verb, the noun is a noun, and the letter is a letter, but each verb - for example - has its own moral shades and affective properties in different contexts and with different actors, and according to what situations allow. Producing the event from embroidered accents or signifying strokes.

The adjective is like the verb in this case, as it is a noun that follows the descriptor, and in its syntactic position it represents, above all, a lexical entry, because it is a name that has a root in the Arabic tongue, subject to a multiplicity of its semantic data with the change in the increases that occur in the building or the transformation in the construction of systems It is mentioned in it, and this topic is close to the adjective “dead” with its description “the earth” in the Holy Qur’an, lexically and semanticly.

Keywords :lexicology , Adjectif , Semantic

المؤلف المرسل: وهيبة قاني ، **الإيميل:** gani.wahibaa@gmail.com

مقدمة

في الأرض مشاهد الحياة والموت ممّا يعرض للإنسان والحيوان، وفيها أيضا " بلد ميّت " و" أرض ميْتة" ! هكذا وصف القرآن العظيم ما ظُنّ به أنّه جماد صرف، وكائنات لا تخضع لمفارقة الحياة والموت، يقول - تعالى ((وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)) سورة الأعراف : 57، ويقول أيضا : ((وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا)) وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا)) سورة الفرقان :48--49، ويقول : ((وَءَايَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ)) سورة يس :33 مشتقّان اثنان وصفتان هما من الأصل "" موت" أحدهما مجرّد (ميْت) والآخر مزيد بالتّضعيف (ميّت) ورَدا حال التّأنيث والتّذكير، نكرة ومعرفة !!الموصوفات ثلاثة: بلد وبلدة والأرض، تحاول المقاربة كشف ما أمكنها من مساحة تقاطع بينها، أو افتراق كلّ واحدة عن الأخرى لمعرفة صحّة التّرادف بين الصّفتين المفردتين من جهة، أو التّرادف بين أصلهما الواحد وصفة أخرى ممّا تقترحه المعاجم العربيّة .

أ – مقارنة بين مرادفات (موت) في المعاجم العربيّة:

مقارنة بين مرادفات (موت) في المعاجم العربيّة: يستهلّ الاقراب من هذه المقارنة ، بالجذر(موت) من الميم والواو والتّاء « أصل صحيح يدلّ على ذهاب القوّة من الشّيء، منه " الموت" خلاف الحياة، و"المَوَتانُ ": الأرض لم تَحي بعدُ بزرع ولا إصلاح و كذلك" المَوات "، و" أُميتت " الخمر: طُبخت»[1] ومن مشتقّات هذا الأصل «قوم موتى وأموات وميّتون وميْتون، وأصل " ميّت " مَيْوِت على فَيعل ثمّ أدغم ثمّ يخفّف فيقال: "مَيْت "(..) ويستوي فيه المذكّر والمؤنّث قال اللّه _ تعالى _ _ ((لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا)) سورة الفرقان: 49 و لم يقل : ميّتة » [2] ، وفي مقابل التّرادف بين " ميْت " و " ميْتة" للتّساوي المشار إليه بينهما في التّذكير والتّأنيث يرى (الفيروز آبادي) أنّ « " مات " " يموت " و" يميت "، فهو " مَيْت " و"ميّت": ضدّ حيّ و"مات ": سكن ونام

وبلي، أو "الميْت" – مخفّفة -: الّذي مات، و" الميّت " والمائت الّذي لم يمت بعد»[3] ، ويذهب صاحب(المفردات في غريب القرآن) مذهب التّمييز بين " الميّت "و"المَيْت" بعد أن جعل الموت أنواعا – حسب سياقاتها في الذّكر الحكيم -، منها ما يتعلّق بالإنسان ومنها ما يتعلّق بالحيوان، وموت آخر يتعلّق بالنّبات وغيره يتّصل بالقوّة الجسديّة والماديّة في الكائنات مقابل موت القوّة العاقلة أي الجهل[4]؛ بعد هذا يذكر أنّ المقصود بقوله – سبحانه -((إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ)) سورة الزّمر:30،، ما معناه: « ستموت، تنبيها أنّهلا بدّ لأحد من الموت (..) وقيل: بل الميّت هنا ليس بإشارة إلى إبانة الرّوح عن الجسد، بل هو إشارة إلى ما يعتري الإنسان في كلّ حال من التّحلّل والنّقص، فإنّ البشر ما دام في الدّنيا يموت جزءا فجزءا .. »[5] .

الملاحظ من أقوال السّادة العلماء في (موت) عدم رسوّهم على مرادف لها مشترك بينهم أمّا اقتراحات (الفيروز آبادي) المتمثّلة في (سكن) و(نام) و(بلي) فالأوّلان أغلب ما يكونان ما يكونان حالين عارضتين للأحياء، وأمّا الاقتراح الثّالث (بلي) فيمثّل حال ما بعد الموت، ممّا يشي بالاضطراب في اختيار مرادف محتمل لهذه الكلمة، وهو ما يدرأ الحاجة إلى التّناول المعجميّ لأيّ منها لافتقارها إلى الاجتماع بينهم ؛هذا ولم يوصف في كتاب اللّه – تعالى – بالموت من موصوفات الطّبيعة إلاّ " البلد "و" البلدة و" الأرض "، ولكنّه وصف بمشتقّين (ميّت) و(ميْت) وموصوفاه من الجنسين – المذكّر والمؤنّث -، يضاف إلى هذا وجود علاقة خلافيّة والأصل التّبعيّة في إحدى مواضع هذه الصّفة المفردة المذكّرة (ميتا) حين وردت مع الموصوف المؤنّث بلدة في قوله - - وَهُوَ ((الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ، وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا)) سورة الفرقان : 48 – 49 و قوله في سورة الزّخرف ((وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ)) الآية : 11 والموضعان المتبقّيان المشتملان على الصّفة (ميّت) و(ميْت) هما قوله – تعالى -: ((وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)) سورة الأعراف :57 ((وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ)) سورة فاطر :09 ((وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا

مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ)) سورة يس :33 حيث الموصوف هو " الأرض " وفي هذا إيماء إلى حقيقة الموت الّتي تصيب كلّ المخلوقات ((كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)) سورة الرّحمن: 26 – 27 فلا صفة تنافس حضورها إحصاءً؛ أمّا السّياقات القرآنيّة الوارد فيها لهذا المشتقّ فالجدول– أدناه – يعرضها ..

الجدول رقم(01): السّياقات القرآنيّة الوارد فيها الأصل(موت)

الرّقم	موضوع السّياق	تكرارا ته فيه
1	الموت البيولوجيّ للنّاس	132
2	موت الأرض	15
3	العذاب المفضي إلى الموت	03
4	الموت الرّوحيّ (الكفر)	03
5	شدّة الغيظ	1
6	مضاف إلى اسم ملك (ملك الموت)	1
7	الوعيد للنّبيّ ρ	1

وعند فحص الصّفة (ميّت) يلاحظ انعدام موصوف لها – بالاعتبار النّحويّ الوظيفيّ- في القرآن العظيم إلاّ ما تعلّق بالبلد/ة و الأرض، كما يوضح الجدول الآتي:

الجدول رقم (02): مواضع الصّفة (ميت/ة) في القرآن الكريم

الرّقم	الموصوف	تكرار الصّفة

		معه
01	البلدة	03
02	البلد	02
03	الأرض	01

كما لا يورد القرآن الكريم المشتقّ (سكن) و(نام) و(بلي) بمعنى الموت، والجداول الآتية تؤكّد هذا..

الجدول رقم (03): سياقات (نوم) في القرآن الكريم

الرّقم	السّياق	التّكرار
01	النّوم البيولوجيّ	07
02	الرّؤيا أثناء النّوم البيولوجيّ	02

تنتمي الصّفة المفردة الأولى و المقترحة مرادفا لـ (ميّت) هي " نائم" إلى الجذر (نوم) و« النّون و الواو و الميم أصل صحيح يدلّ على جمود وسكون حركة، منه " النَّوَم "، " نام " " ينام " " نوما" و" مناما " وهو " نؤوم " و" نُوَمة" و" مناما " و"نُوَمة": كثير النّوم (..) ويستعيرون منه: نامت السّوق : كسدت، ونام الثّوب: أَخلَق »[6] ولا يذكر (الجوهريّ) مرادفا للنّوم، ففي رأيه « النّوم معروف (..) وتقول: نمت، وأصله: نَومتُ بكسر الواو السّاقطة، كما ضَممتَ القاف في "قُلت "، إلاّ أنّهم كسروها للفرق بين المضموم والمفتوح، وأمّا "كِلت " فإنّما كسروها لتدلّ على الياء السّاقطة (..) و"استنام " إليه أي سكن إليه واطمأنّ (..) و" المَنامة" : ثوب يُنام فيه وهو القطيفة » [7] ولا يضيف صاحب (اللّسان) في تناوله مادّة (نوم) إلاّ مختلف مشتقّاتها واستعمالاتها الّتي وردت في كلام العرب حقيقة

ومجازا*

الجدول رقم (04): سياقات (سكن) وتكراراتها في القرآن الكريم

الرّقم	السّياق	التّكرار
01	المسكنة والمسكين (الفقر	21

	والحاجة)	
02	المسكن (البيت والإقامة)	21
03	السّكينة والرّحمة	07
04	سكون اللّيل	06
05	سكون الأزواج إلى أزواجهم النّساء	01
06	سكون الرّيح	01
07	السّكّين (الآلة الحادّة للتّقطيع)	01
08	كلّ ما سكن في اللّيل	01
09	قرار الماء وسكناه في الأرض	01
10	نفي سكون الظّلّ	01

يكشف الجدول عن حضور كثيف لمشتقّات (سكن) في القرآن الحكيم ولكنّها لا تمتّ بصلة إلى معنى (موت)، بل جميعها توحي حياة رابضة في المساكن والمساكين وما يكون في حال سكون مؤقّت، وتدلّ على حركة بعد ذاك السّكون.

وفي المعاجم (سكن) من « السّين و الكاف و النّون أصل واحد مطّرد يدلّ على خلاف الاضطراب والحركة، يقال " سكن " الشّيءُ " سكونا" فهو " ساكن"، و"السَّكْنُ": الأهل الّذين يسكنون الدّار(..) و السَّكَن ": النّار(..) وإنّما سمّيت "سكنا" للمعنى الأوّل، وهو أنّ النّاظر إليها يسكن ويسكن إليها وإلى أهلها (..) و"السّكّين" معروف، قال بعض أهل اللّغة هو فِعِّيلٌ لأنّه يسكّن حركة المذبوح به، ومن الباب " السّكينة" وهو[8] الوقار، و" سُكّان "السّفينة سمّي لأنّه يسكّنها عن الاضطراب وهو عربيّ»[9] ، وفي(الصّحاح): « " سكن " الشّيء سكونا : استقرّ وثبت، و" سكّنه " غيرُه " تسكينا " و" السّكينة ": الوضداع والوقار (..) و " السُّكْأَن " أيضا: ذنَب السّفينة (..) و" المسكِن " أيضا المنزل والبيت، وأهل الحجاز يقولون : مَسْكَنٌ بالفتح (,,) و" المسكين ": الفقير و قد يكون بمعنى الذّلّة والضّعف (..) و" السِّكْنَة " بكسر الكاف: مقرّ الرّأس من العنق ..» ، وإذا كان المشتقّ " سكن " يوحي بالاستقرار

والضّعف عموما – رغم حدوث الاستقرار عند الموت – فإنّه لا يعني ضرورة أنّ المعنيين متطابقين، وبذلك يتأكّد نأيُ الصّفة المفردة الظّاهرة " ميت" عن قبول " ساكن " صفة بديلة بها، تماما كالصّفة " نائم".

وكما اختار - Y- الصّفة " ميّت " و" ميْت " لـ " لبلد" و" البلدة" و" الأرض" دون غيرها من الكلمات الدّالّة على تقارب معها، فقد أورد لها صيغتين صرفيّتين لا واحدة ..

فأمّا الأولى " ميّت " بتشديد الياء في قوله تعالى - : وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)) سورة الأعراف :57، وقوله أيضا : ((وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ)) سورة فاطر:09 وهي على وزن اسم الفاعل الدّالّ على ممارسة الفعل وحياة الفاعل وإلاّ ما استطاع فعل

الفعل *.

وأمّا الثّانية فهي " ميْتا" دون تضعيف على وزن الصّفة المشبّهة الّتي « تشبه اسم الفاعل في الدّلالة على الحدث وصاحبه وتختلف عنه في أنّ صاحبها متّصف بالحدث في جميع الأزمنة بخلاف اسم الفاعل، فإنّه يدلّ على الحدث وصاحبه على جهة الحدث وهي تدلّ عليه على جهة الثّبوت»[10] ممّا يعود بالاستقراء إلى الرّبط بين بين الموصوفات الثّلاثة على هذا النّحو:

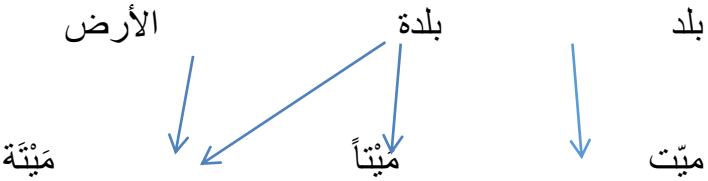

مخطّط تمثيليّ للعلاقة بين الصّفات وموصوفاتها

فـ"ميّت " صفة لـ " بلد" وهو مذكّر، ولم توصف " بلدة " ولا " أرض " بها على اعتبار صيغة اسم الفاعل، بشقّيها الدّلاليّين الفاعليّة وتغيّر الحدث، أي إمكانيّة ممارسة بعض مظاهر الحياة في ما هو "ميّت " وإن بدت عليه مظاهر " الموت "، في حين اختصّت " البلدة " و" الأرض " المؤنّثتان بالصّفة المشبّهة – تأنيثا وتذكيرا – للإيحاء بشدّة طغيان مظاهر الموت عليهما، وترجيح الحكم عليهما أنّه لا حياة لهما وقد

طال بهما أمد تلك العلامات الجازمة بثبوت حكم الموت، وهو ما يرجّح رأي (الجوهريّ) حين فرّق بين (ميّت) و(ميْت) .

وبإنعام نظر في الموصوفات الثّلاثة ضمن سياقاتها، يكاد يحصل إجماع بين المفسّرين على ترادف معانيها، فـ(ابن كثير) يرى في قوله – سبحانه -:((إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ)) سورة الأعراف :57 أنّ القصد بالبلد الميّت: « أرض ميّتة مجدبة لا نبات فيها، كما قال – تعالى -: ((وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ)) سورة يس : 33» [11]، فهو يستدلّ بالآية الكريمة من سورة يس على سابقتها في سورة الأعراف مساويا بين الموصوفين، وإن كانت " الأرض " التي هي موصوف مؤنّث قد تساوت عنده مع " بلد" المذكّر، فهذا يسوّغ قبوله علاقة المساواة هذه مع الموصوف "بلدة " بحكم تأنيثها أيضا، وذلك في قوله – سبحانه - : ((لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا)) سورة الفرقان :49، حين ذكر: « أي أرض قد طال انتظارها للغيث »[12].

وفي احترام لآراء السّادة المفسّرين، لا تجد المقاربة – على تواضعها إزاء كبير قدرهم وجليل علمهم – ذريعة ولا مبرّرا لهذا القول بالتّرادف، وإلاّ ما كان الذّكر الحكيم أن يختصّ الموصوف المذكّر " بلد " بالصّفة المضعّفة، والموصوفين المؤنّثين بصفة غير مضعّفة وبدون شدّة على الياء، وهو مذهب (الجوهريّ) ومن تبعه في أنّ « " ميْتا " " ميْت" بالسّكون، يعني ما جرى عليه الموت بالفعل، أمّا " ميّت " بالتّشديد، فهو ما يُحكم عليه بالموت وإن كان على قيد الحياة:

وتسألني تفسير ميْت وميّت فدونك قد فسّرتُ إن كنت تعقل

فكمن كان ذا روح فذلك ميّت وما الميْت إلاّ من إلى القبر يُحمل »[13] .

وعليه، فإنّ " بلد ميّت " مكان توحي معالمه بغياب الحياة عنه، وليس أمره كذلك في الحقيقة، بل يكاد يموت من فيه وما فيه من الأحياء، وهو بذلك حيّ الموجودات، والقرينة حرف الجرّ " إلى " الّتي « تكون لمنتهى غاية، كقول القائل: إنّما أنا إليك، أي: أنت غايتي »[14] فالغاية إنقاذ من يشرف على الهلاك وحفظ الأرواح الّتي لا مناص لها من أجل تموت فيه، ولكنها لم تمت بعد ! ولهذا وردت " بلد " نكرة مقصودة وكأنّها واضحة المعالم عند المخاطبين في قوله – سبحانه - : ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (5) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (6) الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (7) أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ

اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (8) وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ)) سورة فاطر :-05 -09 ، ذلك أنّ اللّه – تعالى – يحذّر النّاس من الموت على ولاء الشّيطان –عياذا باللّه منه – وينبّههم إلى أنّ الحياة الحقيقيّة هي ما بعد الدّنيا، وأسعد الأحياء في الآخرة من حيَت روحهم بالإيمان والعمل الصّالح، وما داموا يريدون الحياة الدّنيا، فليجعلوها في مرضاته إذ كتبها لهم في الدّنيا وهو على ذلك في الآخرة أقدر، تماما كما تتجلّى قدرته هذه في الإحياء أثناء سوق الرّياح للسّحاب " إلى " " بلد ميّت"، من أجل إحياء الأرض بمائه.

وهكذا تحضر كلمة " الأرض " بعد " بلد" لأنّها محلّ إخراج الحياة ورحمها – واللّه أعلم -.

يضاف إلى ما سبق، أنّ اللّه - Y - لم يوظّف (ميْتا) في آية الإخراجَين المتعاكسَين حين قال: ((يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ)) سورة الرّوم: 19، فـ (الميّت) الّذي يُخرَج من الحيّ و يَخرُج منه إنّما هو في طريقه إلى الموت المكتوب عليه ، و من أمثلة إخراجه من الأحياء: « أنّ كلّ الأنسجة الحيّة في الإنسان والحيوان تتكوّن من البروتينات الّتي تعدّ الوحدات الأساسيّة في بناء مختلف الخلايا الحيّة، وتقوم بالعديد من الدّعم والحركة في كلّ من العضلات والعظام وفي عمليّات نقل الدّم ورسائل الأعصاب وفي حفز مختلف التّفاعلات الحيّة في الخلايا من مثل ما تقوم به بعض الأنزيمات والهرمونات وكلّها من البروتينات، وأجساد الكائنات الحيّة تتجدّد باستمرار ما عدا الخلايا العصبيّة، فجسم الإنسان يفقد من خلاياه في كلّ ثانية حوالي 125 مليون خليّة في المتوسّط تتهدّم وتموت ويتكوّن غيرها في الحال. » [15]أي تنشر منها حياة جديدة .

وأمّا "بلد ميّت" في الآية الكريمة: ((وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ))سورة الأعراف:57، فتتقاطع مع السّابقة في البرهان الطّبيعيّ على القدرة الإلهيّة على اختلاف في التّركيب اللّسانيّ من حيث القرينة الجارّة، وهي اللاّم الدّالّة على « الاختصاص وهو معنى لا يفارقها، وقد يصحبها معنٍ أخَر، وإذا تُؤمّلَت سائر المعاني المذكورة وُجدَت راجعة إلى الاختصاص (..) ألا ترى أنّ من معانيها المشهورة التّعليل »[16] فحضورها في قوله – سبحانه - : ((لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ)) يؤكّد أنّه ما كانت الرّياح لتسوق السّحاب الثّقال إلاّ من أجل بلد مخصوص بحالة آيلة إلى الموت، حتّى لا يموت بسبب الجفاف ثمرُه و الأحياءُ فيه – واللّه أعلم - .

هذا، وقد ختمت الآيتان الكريمتان بتعقيب قرآنيّ يتناسب وحال المخاطَبين الّذين سيموتون، يذكّر إيّاهم أنّ اللّه _ تعالى – ما ذكر إحياء "الأرض " الّتي سيق السّحابُ الثّقال بالماء إلى بلدها " الميّت " إلاّ ليعلموا أنّه ((كَذَلِكَ النُّشُورُ)) سورة فاطر: 09، ((و كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ))سورة الأعراف: 57، ليتأمّلوا - لو أحسنوا التّأمّل – في نهاية من سبقهم من أبناء آدم – عليه السّلام – ولعرفوا أنّ الإنسان « بعد دفنه يبدأ في التّحلّل التّدريجيّ الّذي تقوم به البكتيريا والفيروسات والفطريّات والطّحالب الّتي تعايشت مع الجسد في حياته والّتي توجد في جوّ وتربة القبر الّذي يُدفن فيه (..) حتّى يفقد كلّ مائه ويتحوّل إلى تراب يغيب في تراب الأرض فيما عدا فضلة واحدة سمّاها رسول اللّه - ρ-باسم " عجب الذّنب " ووصفها بأنّها عظمة في حجم حبّة الخردل، توجد في نهاية العصعص وأنّها لا تبلى أبدا، وأنّ الإنسان يبعث منها يوم القيامة بعد إنزال مطر خاصّ كما تنبت البقلة من بذرتها، وقد أيّدت الدّراسات المخبريّة صدق هذا»[17] ، ولئن كان اهتمام

(زغلول النّجّار) بـ " عظمة عجب الذّنب " *فاهتمام المقاربة يتّجه نحو الجملتين: " لا تبلى أبدا" و " كما البقلة من بذرتها" بما تحتويانه من أسرار الحياة المتضمّنة في عالم الأحياء؛ يتواشج هذا المعطى مع معطىً قرآنيّ آخر ورد فيه " الموت" فيلا سياق النّوم، وذلك في قوله – تعالى - : ((اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)) سورة الزّمر :42 ، حيث يبدو النّوم والموت متعلّقان بالفعل " يتوفّى "، وكأنّ بينهما علاقة دلاليّة وبيولوجيّة مع وجود فرق دقيق أيضا بينهما ،ذلك أنّ اللّه – سبحانه –يمسك الأنفس الّتي قدّر عليها الموت، ويرسل أخرى إلى أجل مسمّى عنده، ويظلّ" الموتُ" حالة بيولوجيّة تقارب النّوم وحقيقته متعلّقة بـ" النّفس " وفق الكلمة القرآنيّة *وإلى الصّفة (ميْت) أو(ميْتة) أو(الميْتة) للموصوفين المؤنّثين (بلدة) و(الأرض) المضبوطة بسكون تامّ يومئ إلى موت أعمق وأطول عمرا، عمق الكفر الّذي أمات بصائر الكفّار، كما توضحه الآية الخمسون (50) من سورة الفرقان، بعد خطاب إقناعيّ للرّسول الكريم - ρ- من ربّنا _Ψ - أنّ هؤلاء مختوم على قلوبهم و لا يرجى منهم خير، حيث يقول – سبحانه- : ((أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيهِ وَكِيلًا (43) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (44) أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا (45) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا (46) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا (47) وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (48) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا (49) وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا)) سورة

الفرقان : 43 -50، فتناسب فقدانهم للحواسّ مع دليل الألوهيّة المتجلّية في إحياء (البلدة) (الميْتة) ليكون البرهان أبلغ من " بلد ميّت" وهذا الأخير أبلغ من " بلدة ميْتة" كلّ يناسب مقامه و مكانه، ففقدان السّمع والعقل " موت" « لحقيقة الإنسان المفكّر وقد قوبل في الآية الكريمة بموت" بلدة" موتا تامّا، ولكنّ اللّه – تعالى – أحياها بقدرته العظيمة بأن أنزل في أعماقها "ماء طهورا"، ومع ذلك فهؤلاء أسوأ من " البلدة الميتة" الّتي قبلت سبب الحياة، لقوله – سبحانه -: ((فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا))رغم قدرتهم على فعل هذا التّذكّر، إذ لو لم يقدروا لما جاز أن يقال (أبوا) أن يفعلوه »[18]وتوجيه القرآن الحكيم أبصار المخاطَبين في سورة يس إلى آية "الأرض الميتة" إنّما هو من باب تبصيرهم بما عرفوه عن الأرض طول مدّة الجدب وما يئسوا من حياته فيها، كذلك الشّأن فيما ذكره – جلّ جلاله – في سورة ق : ((وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (9) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (10) رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ)) سورة ق :09 -11 و هو على صلة وطيدة بقوله – سبحانه - : ((بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (2) أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ)) سورة ق:02-03 فعجبُ الكافرين عجَبان: أحدهما من كون النّبيّ المنذر -ρ- بشرا مثلهم، وثانيهما: من البعث « وهو الّذي بيّنته جملة ((أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا)) والاستفهام مستعمل في التّعجيب والإبطال، يريدون تعجيب السّامعين من ذلك تعجيب إحالة لئلاّ يؤمنوا به، وجعلوا مناط التّعجيب الزّمان الّذي أفادته "إذا" وما أضيف إليه، أي زمن موتنا وكنّا ترابا »[19] ، ولئن أمكن تصديقهم بالنّبوّة فإنّ تصديقهم بالبعث بعد الموت واستحالة الرّفات في التّراب محال! وهنا يتّضح الفرق بين " ميّت" الصّفة المفردة المتضمّنة إمكانيّة بقاء بعض مؤشّرات الحياة من خلال السّياقات الّتي وردت فيها، و'ميْت" الصّفة المفردة القطعيّة الدّلالة بالموت، فالأولى منطوية على بعض أسباب العودة إلى الحياة بيولوجيّا وروحيّا، والثّانية تنبئ بانعدامهما والختم على القلوب الميْتة !؛ وكلّ منهما من صفات " البلد" أو " البلدة " أو " الأرض " ممّا تطاله يد القدرة الإلهيّة ولا يستثنى من البعث يوم القيامة، رغم اختصاص الصّفة الثّانية بالمعاني الأثقل و الأطول للموت!! - واللّه أعلم –.

ومن لطائف الصّفة المفردة " ميْتة" – معرّفة كانت أم نكرة- أنّها تبعت موصوفيها " البلدة " و" الأرض " في جنسها وهو المؤنّث، غير أنّ " ميْتا " صفة مفردة ظاهرة لـ "بلد" و" بلدة " على اختلافهما من حيث الجنس إذ الأوّل مذكّر والثّاني مؤنّث؛ ولم يُغفل السّادة العلماء هذه الخاصّيّة في التّعبير القرآنيّ، فمنهم من عزا تذكير الصّفة (ميْتا) للموصوف المؤنّث (بلدة) إلى معنى القطر[20] ، ومنهم من علّل ذلك بالتّرادف الكائن بين (بلدة) و(بلد) الّذي « يذكّر ويؤنّث مثل كثير من أسماء أجناس البقاع، كما قالوا: دار وِدارة، ووصفت (البلدة) بـ

(ميْت) وهو وصف مذكّر لتأويل (بلدة) بمعنى مكان لقصد التّخفيف (..) ووصف البلدة به وصف على معنى التّشبيه البليغ » [21]، وقبل الخوض في البعد البلاغيّ للسّياق الّذي ضمّ الصّفة (ميت) لا بدّ من استقراء الاستعمال القرآنيّ للموصوفات الثّلاثة (بلد) و (بلدة) و(الأرض) حتّى يتسنّى للمقاربة ملاحظة العلاقة بين تذكير الصّفة وتأنيث الموصوف (بلدة) دون غيرهما من الموصوفات..

ب –مقارنة بين الموصوفات بمشتقّات (م و ت) :

الجدول رقم (05): مواضع (بلد) في القرآن الكريم

الرّقم	السّورة والآية	الرّقم	السّورة والآية
01	البقرة:126	05	فاطر :09
02	الأعراف :58	06	البلد:01
03	إبراهيم :35	07	البلد:02
04	النّحل :07	08	التّين :03

الجدول رقم (06): مواضع (بلدة) في القرآن الكريم

الرّقم	السّورة والآية	الرّقم	السّورة والآية
01	الفرقان:49	04	الزّخرف :11
02	**النّمل :91**	05	ق:11
03	سبأ:15		

الجدول رقم (07): مواضع (الأرض) بدلالة المساحة المُنبِتة في القرآن الكريم

الرّقم	السّورة والآية	الرّقم	السّورة والآية

01	البقرة :61	11	الروم : 19
02	البقرة : 71	12	الروم : 24
03	البقرة : 164	13	الروم :50
04	البقرة : 168	14	السجدة : 27
05	البقرة :267	15	فاطر : 09
06	يونس :24	16	يس: 33
07	يوسف :55	17	يس: 36
08	الحج : 05	18	فصّلت :39
09	الحج : 63	19	الجاثية : 05
10	الشعراء :07	20	الحديد : 17

بملاحظة السّياقات الّتي ورد فيها كلّ موصوف من الثّلاثة يلاحظ الآتي:

لقد وظّف القرآن الحكيم " بلد " في مواطن الرّقعة من الأرض المأهولة بالسّكّان، وإلاّ ما دعا الخليل – عليه السّلام – لمكّة بالأمن لانعكاس ذلك على أهلها، " البلد" الطّيّب أهله بالإيمان في الآية من سورة الأعراف، هو المنطقة الجغرافيّة الّتي يقيمون فيها، وفحوى هذه الآية من كتاب اللّه « أنّ السّعيد لا ينقلب شقيّا وبالعكس، وذلك لأنّها دلّت على انّ الأرواح قسمان: منها ما تكون في جوهرها طاهرة نقيّة مستعدّة لأن تعرف الحقّ لذاته والخير لأجل العمل به، ومنها ما تكون في أصل جوهرها غليظة كدرة بطيئة القبول للمعارف الحقيقيّة والأخلاق الفاضلة» [22]تماما كبقاع الأرض المختلفة التّكوين والعطاء لمن يسكنها.

ويمضي القياس على هذا التّخريج لبقيّة استعمالات " بلد " في القرآن الكريم، ليتّسع أكثر حين يتعلّق بالموصوف الثّاني " بلدة" المؤنّث، وهما نكرتان ليعمّ معناهما كلّ ما هو آهل بالحياة أو الموت المتوقّعة بعده حياة ، وزيادة تاء التّأنيث المربوطة زيادة في القصد، لأنّ الزّيادة في المبنى زيادة في المعنى، وإن كان " البلد" – المذكّر – يومئ إلى الآهلة من السّكّان، فالتّأنيث يضيف إليه الأحياء كلّها، بشرا، وزرعا ونباتا، وماء، وهو دليل خصوبة وسبيل تكاثر مظاهر الحياة، وبالأنثى تتّسع

دائرة هذه الحياة وعلى هذا تدلّ الآية الكريمة من سورة الفرقان، ذلك أنّ الماء يسقي أسرار البلدة وأعماقها لتثمر الزّروع ويتكاثر البشر والأنعام، في حين تختصّ " الأرض" في السّياقات المذكورة بمعنى المساحة من التّربة الصّالحة للإنبات والزّرع، فهي أخصّ من الموصوفين الآخرين وتأنيث صفتها ضرورة وأصل لأنّها مؤنّث مجازيّ؛ أمّا تأنيث الموصوفين " البلد" و" البلدة" فيحمل « إشارة إلى أنّ بلوغهما في الضّعف و الموت بلغ الغاية بضعف أرضه في نفسها وضعف أهله عن إحيائه وقحط الزّمان و اضمحلال ما كان به من النّبات » [23].

وعندما يوظّف القرآن العظيم الصّفتين (ميّت) و(ميْت) في تلك المواضع الشّريفة، فإنّه كما تبيّن من الحقائق العلميّة المبصَرة والمعطيات المعجميّة المبيَّنة، يمنحهما أبعادا بلاغيّة أخرى في تصوير مدى الهلاك الوظيفيّ لعالم الأحياء من جهة، وبُعد المكذّبين بالبعث عن الإيمان من جهة أخرى، سواء أكان الأمر متعلّقا بوصف " بلد " أو " بلدة " أو " الأرض"، لأنّ تصوير فيه « استعارة حسنة لجدبه وعدم نباته، كأنّه من حيث الانتفاع به كالجسد الّذي لا روح فيه، ولمّا كان ذلك موضع قرب رحمة اللّه وإظهار إحسانه، ذكر أخصّ الأرض وهو " البلد " حيث مجتمع النّاس ومكان استقرارهم، ولمّا كان في سورة يس بالمقصد إظهار الآيات العظيمة الدّالّة على البعث جاء التّركيب باللّفظ العامّ وهو قوله: ((ٓلٓۚحَمٓۚدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤)) ، سورة يس:33 » [24].

هكذا، يختار القرآن المبين لكلّ" موصوف " صفته المفردة الظّاهرة بما يخصّه ولا يعدوه إلى غيره، فـ (ميّت) ليست (ميْتا) و(البلد) غير (البلدة) وغير (الأرض) وتبادل الصّفتين بين الموصوفات لا يليق في غير سياقاتها الّتي أوحيت بها، وللّه – جلّ جلاله- في كتابه شؤون.

بهذا، تكون الصّفتان (ميّت) و(ميْت) قد تباعدتا عن بعضهما بقدر خطأ الظّنّ فيما بينهما من تقارب في الأصل الاشتقاقيّ، والفاصل بينهما برزخ من ضوابط الإعجام والشّكل وخصوصيّة في الموصوفات، وعديد من السّياقات المتمايزة الذّاهبة بدلالة كلّ منهما مذهب الاختلاف التّامّ، فالتّرادف بينهما ممنوع والتّفرّد في كلّ منهما ختم مطبوع.

الهوامش:

[1] أحمد بن فارس: مقاييس اللّغة، دار الفكر ، بيروت - لبنان،1979.ج :05، ص: 283.
[2] إسماعيل بن محمد ، الجوهريّ: تاج اللّغة وصحاح العربيّة، دار المعرفة، ط: 04، 2012، بيروت ، لبنان،ج : 05 ، ص : 267

[3] مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، رتبة وثقة: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، ط:05، 2011، بيروت ، لبنان ، ص: 1247.
*فضلا: ينظر: أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهانيّ: المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة: ط:06، 2010، بيروت- لبنان ،ص: 616.
[5] المصدر ذاته ، ص :617.
[6] أحمد بن فارس: مقاييس اللّغة، ج: 05، ص:1079.
[7] تاج اللّغة وصحاح العربيّة، ص: 1079.
*فضلا: ينظر: جمال الدين محمد بن مكرم ،ابن منظور: لسان العرب، اعتناء: خالد رشيد القاضي، دار الأبحاث،ط:01، 2008،
ج: 08،ج: 14،ص: 323-324.
[8] أحمد بن فارس: مقاييس اللّغة، ج: 03، ص :88
[9] الجوهريّ: تاج اللّغة وصحاح العربيّة ص: 503.
*وهنا تجدر الإشارة إلى اعتماد رواية حفص عن عاصم في ضبط الآيات الكريمة.
[10] فريد بن عبد العزيز الزّامل السّليم: الخلاف التّصريفيّ وأثره في القرآن الكريم، دار ابن الجوزيّ، ط:01، 1427 هـ، الرّياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، رسالة دكتوراه مطبوعة، ص: 361.
[11] أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدّمشقيّ : تفسير القرآن العظيم ، مؤسّسة الرّسالة للطّباعة و النّشر و التّوزيع ، ط: 01 ، بيروت ، لبنان ج :02، ص: 336.
[12] المصدر السّابق، ج: 03، ص: 1488، ويتّفق معه في ذلك: أبو جعفر بن جرير الطّبريّ : جامع البيان في تفسير القرآن ،دار المعرفة ، ط : 01 ، 1329 هـ ، بيروت ، لبنان ، مج:11 ، ج: 19، ص :25 ، و أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبيّ: الجامع لأحكام القرآن، دار الفكر، ط: 2011،04م، بيروت، لبنان.مج :04 ،ج:07 ص :141 ،أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، تصحيح : محمد حسين العرب، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، ط: 01، 1994، بيروت، لبنان. مج :12، ص :103، وإسماعيل حقي البرسويّ: تفسير روح البيان، دار إحياء التراث العربي، ط: 01، 2001 ، بيروت – لبنان مج :08، ص: 354، و الشّيخ محمّد بن هود بن محكّم الجزائريّ : تفسير كتاب اللّه العزيز، تحقيق : بالحاج بن سعيد شريفي ، دار البصائر للنشر و التوزيع ،ط: 01، 2005م، الجزائر- الجزائر ، مج :04، ص: 100،محمد والطّاهر بن عاشور: تفسير التّحرير والتّنوير، مؤسسة التاريخ، ط: 01، 2000 م، بيروت - لبنان ج:19، ص:70.
[13] محمّد متولّي الشّعراويّ: خواطر إيمانيّة، دار النّول للطّبع و النّشر و التّوزيع ط : 01 ، 2010 ، مصر ، القاهرة ج: 16، ص: 276.
[14] أبو القاسم عبد الرّحمن بن إسحاق الزّجّاجيّ: الجمل في النّحو، حقّقه و قدّم له: عليّ توفيق الحمد، مؤسّسة الرّسالة، ط: 02، 1986، بيروت، لبنان، ص: 65 .
[15] زغلول النّجّار: تفسير الآيات الكونيّة في القرآن الكريم، مكتبة الشروق الدولية، ط:01، 2007، القاهرة - مصر ج: 02، ص: 439 ، ويمكن أن يمتدّ عالم الأحياء و لأموات في هذا المعنى إلى قوله _ Ψ - : (لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى) سورة طه :06 ، فـ « من المعروف علميّا أنّ التّربة الدّباليّة أي المحتوية على الدّبال – وهو المادّة السّمراء النّاشئة عن تحلّل الموادّ العضويّة – لها قدرة عالية على الاحتفاظ بالماء، وهي تربة غنيّة بمركّبات معدنيّة عديدة مثل نترات وكبريتات العناصر، وهي جيّدة التّهوية، وتعطي ما بها من ماء بسهولة، وقد ثبت أنّ هذه التّربة ومت تحتها من نُطُق غنيّة جدّا بالكائنات الحيّة، من ذلك مجموعات من النّباتات الدّقيقة والبقايا الدّفينة للنّباتات الكبيرة مثل البكتيريا والفطريّات والأبواغ وحبوب اللّقاح (..) ومجموعات من الحيوانات المتباينة الأحجام والصّفات منها الدّقيقة

كالأوّليّات (الطّلائعيّات) والمتوسّطة إلى الكبيرة مثل الدّيدان والرّخويّات ويرقاتها والعناكب وبعض القشريّات والفقاريّات الحفّارة» زغلول النّجّار: الأرض في القرآن الكريم، ص: 540 – بتصرّف -.

[16] المراديّ: الجنى الدّاني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدّين قباوة، دار الآفاق الحديثة، بيروت – لبنان، ط: 01، 1983 م، ص: 109.

[17] المرجع ذاته، ص: 96

*ذُكرت هذه العظمة العجيبة الموجودة في الإنسان في الحديث الّذي رواه أبو هريرة عن رسول اللّه -ρ - «"ما بين النّفختين أربعون " .قالوا: يا أبا هريرة: أربعون يوما ؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون شهرا ؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون سنة ؟ قال: أبيت، قال: " ثمّ ينزّل اللّه من السّماء ماء فينبتون منه كما ينبت البقل، وقال: " و ليس من الإنسان شيء إلاّ يبلى، إلاّ عظما واحدا وهو عجب الذّنب، ومنه يركّب الخلق يوم القيامة» ومعنى: أبَيتُ في كلام أبي هريرة هو:" أبيتُ أن أجزم أنّ المراد أربعون يوما أو شهرا أو سنة، بل الّذي أجزم به أنّها أربعون مجملة . رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط السّاعة، تحت رقم: 525.

* في هذا السّياق، يروي الدّكتور زغلول النّجّار حادثة مع الباحث الإنجليزيّ " آرثر آليسون" وهو من أبرز علماء الهندسة الكهربائيّة والإلكترونيّات في العالم، الّذي اشتغل على البحث في الرّوح أو ما يسمّى بالطّاقة الحيويّة عندهم، فإذا بلغه نبأ وفاة أحدهم سارع إلى قياسها بعد الوفاة، إلى أن التقى شابّا مصريّا ذا نباهة، أخبره أنّ تعبه سيتضاعف والنّتيجة ستتأخّرما لم يعتمد قياس طاقة الإنسان أثناء يقظته ونومه فقط، مستدلاّ بالآية الكريمة من سورة الزّمر، لتتغيّر العيّنة لدى الباحث الإنجليزيّ، وبعد إعادته التّجربة وفق الهدي القرآنيّ، خلص إلى أنّ الطّاقة تتضاءل في النّوم تماما كما تتضاءل بعد الموت ! ثمّ أسلم وغيّر اسمه إلى عبد اللّه أليسون .قصّة هذا العالم الكبير منشورة على موقعَي: قناة " ندى"، و " إقرأ " على اليوتيوب.

[18] افخر الدّين محمّد الرّازي: التّفسير الكبير، دار الفكر للطّباعة و النّشر و التّوزيع ، ط : 01 ، 1981 ، مج:12 ، ج: 24، ص :99.

[19] محمّد الطّاهر بن عاشور: التّحرير والتّنوير، الدّار التّونسيّة للنّشر ، ط :01 ، 1984 م، ج: 08، ص:08.

[20] ينظر فضلا: الطّاهربن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج:19 ، ص:48 .

[21] المصدر ذاته ، ج: 19، ص:48.

[22] الفخر الرّازي: التفسير الكبير، مج: 07، ج :14، ص :150.

[23] : برهان الدّين أبو حسن إبراهيم بن عمر البقاعيّ : نظم الدّرر في تناسب الآيات و السّور، تحقيق: محمد عمران الأعظمي، دار الكتاب الإسلامي، ط: 1984،01، القاهرة- مصر، ج: 17، ص:392.

[24] محمد بن يوسف أبو حيّان الأندلسيّ: البحر المحيط، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض دار الكتب العلمية، ط: 01، 1993، بيروت ، لبنان ، ج :04، ص: 321.